هذه المدة من جملة ما الرضاع ليموت واشرف الدخول في هذه الامة انتهى و
ما نقله من كلام القرطبي وتعقبه وقد قبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم
مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر القران واما
الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب
انتهى ومراده بالاية ما روي فيهما من التفسير الذي احتج به
ابن دحية وكانه يعرض التسليم للمروي والافتقار لقول كثير
من الفوائد انه صح بسند ضعيف لا يقوم به حجة وصرح بعض
الحفاظ بانه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما
ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال
ثم ان هذا السبب مردود من وجوه اخر من جهة الاصول والبلاغة
واسرار البيان واطال في بيان ذلك قال شيخنا ولعل الهم استنبط و
اشار القرطبي بالقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان
بعد الاسباب المحققة للعذاب كصراحة احياء الموتى ورد الشمس الذي
وعلى كل حال هي شاهد حسن في المدعي وان لم تكن صريحة وقد
نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما اشار له القرطبي من الخصوصية
فقال في العيون بعد ان ذكر رواية ابن اسحاق في ان ابا طالب
اسلم عند الموت ما نصه وقد روي ان عبد الله بن عبد المطلب
وامنة بنت وهب ابوي النبي صلى الله عليه وسلم اسلما ايضا
وان الله احياهما له فامنا به وروي ذلك في حق جده عبد المطلب
وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت
يا رسول الله اين امي قال امك في النار قلت فاين من مضى من
اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي وذكر بعض اهل العلم
في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا
الى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه
وازلفه بما خصه لديه من الكرامات الى حين القدوم عليه
فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه
وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متاخرا عن
تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن الى ان ما ذكره
في عبد المطلب باطل كما ياتي وقد طعن بعضهم في حديث
الشمس الذي اشار له القرطبي وهو الامام احمد فقال لا اصل
له وتبعه ابن الجوزي فاورده في الموضوعات وكذا صرح ابن
تيمية بوضعه كما سياتي ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات
لكن رده مغلطاي والحافظ ابن حجر والقطب الخيضري والسيوطي
وغيرهم على ابن الجوزي وقالوا انه اخطا فقد اخرجه ابن منده
وابن شاهين من حديث اسماء بنت عميس وابن مردويه من حديث
ابي هريرة واسنادهما حسن وممن صححه الطحاوي والقاضي عياض

قال

١٢٩.

قال العلامة الشامي واما قول الامام احمد وجماعة من الحفاظ بوضعه
فالظاهر انه وقع لهم من طريق بعض الكذابين والا فطرقه السا
اي من كلامه يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن الوضع (بغير)
انتهى واما المتمسكون بغير الحديث فانهم استدلوا بقوله
وقد تمسك القائل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة في
زمن الفترة التي عم الجهل فيها طبق الارض وفقد فيها فيه
يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا في حداثة السن
فان والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلائي
انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة ووالدته ماتت وهي في
حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب
في مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا
ولا يعذب ويدخل الجنة قاله في سبل النجاة ولا تعذيب قبلها
اي البعثة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يبين لهم الحجج ويمهد لهم الشرائع فقيد دليل على ان لا وجوب
قبل الشرع قال وقد اطبقت ائمة الاشاعرة من اهل الاصول
والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة
يموت ناجيا ويدخل الجنة قال السيوطي هذا مذهب لا خلاف
فيه بين الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص
على ذلك الشافعي في الام والمختصر وتبعه سائر الاصحاب فلم
يشذ احد منهم بخلاف واستدلوا على ذلك بعدة ايات منها وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن مسائل فقهية مقررة في
كتب الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق عليها
عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم واجب بالسمع لا بالعقل
ومرجعهما الى قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين
واذكارهما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب
اصول الكلام واطنب الائمة في تقريرها في القاعدتين والاستدلال (لال)
عليهما والجواب عن حجج المخالفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين
في البرهان والغزالي في المستصفى والمنخول والكيا الهراسي
في تعليقه والرازي في المحصول وابن السمعاني في القواطع والامدي (ظلاني)
في التقريب وغيرهم من ائمة لا يحصون كثرة وترجع مسئلة
من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل
لا يكلف وهذا هو الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن
ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ثم اختلفت عبارة الاصحاب
فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال ناج قاله الغزالي والمحقق
انه يقال في معنى مسلم وقد مشى على هذا المسلك في والدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا
بانهما لم تبلغهما الدعوة حكاه عنهم سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان

Copyright © King Saud University